

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Numbers – 11:1–23	سفر العدد 11:1-23
#wt_c20_us087	الحلقة الإذاعية رقم: 583
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الرابع من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر العدد على فم الراعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتح على الأصحاح الحادي عشر من هذا السفر النّيفيس (أي سفر العدد). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

نرى من خلال رحلة بني إسرائيل في البرية أنهم نجحوا في مواجهة العديد من المشاكل والتحديات الصعبة. ولكننا نقرأ في الوقت نفسه أنهم كانوا يتدمرون كثيراً. وما أكثر ما نفعل نحن أيضاً الشيء نفسه! فمع أننا قد نظهر صلابة وقوة وصبراً في الشدائد، فإننا قد ندمر كثيراً على ظروف حياتنا وعلى الله بسبب رعبتنا الملحة في أن تنتهي هذه المحن في أسرع وقت ممكن. ولكننا سننعم اليوم أن إلهنا رحيم وطويل الأناة!

والآن نتركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس قيم من سفر العدد ابتداءً بالأصحاح الحادي عشر والعدد الأول درساً أعدّه لنا الراعي "تشكّ سميث":

[العظة] (الرّاعي "تشكّ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنَا، فِي دِرَاسَتِنَا لِسِفْرِ الْعَدَدِ، إِلَى الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ. وَهُنَاكَ أَمْرٌ سَنَلْحِظُهُ أُنْتَاءَ دِرَاسَتِنَا لِلْأَصْحَاحَاتِ 11 20 مِنْ هَذَا السَّفَرِ لِأَنَّهُ يَتَكَرَّرُ كَثِيرًا. فَسَوْفَ نَلَاظُ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَتَدَمَّرُونَ كَثِيرًا عَلَى الرَّبِّ. فَمَا دَامَ الرَّبُّ هُوَ الْمُهَيِّمُ وَالْمُسَيِّرُ عَلَى الظُّرُوفِ، فَإِنَّ أَيَّ تَدَمَّرٍ عَلَى الظُّرُوفِ هُوَ تَمَرُّدٌ عَلَى اللَّهِ نَفْسِهِ. لِذَلِكَ، إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ حَقًّا أَنَّ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَأَنْنَا مُدْعَوُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ أَيْضًا أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ فِي حَيَاتِنَا. فَهَذَا هُوَ وَعَدُّ اللَّهِ الْمُجِبُّ لِأَوْلَادِهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ مِنْ رِسَالَةِ يُوَلسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، الَّذِينَ هُمْ مُدْعَوُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ".

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ فَإِنَّ أَيَّ تَدَمَّرٍ عَلَى مَا يَحْدُثُ فِي حَيَاتِنَا هُوَ تَدَمَّرٌ عَلَى اللَّهِ نَفْسِهِ (لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْمَحُ بِهِذِهِ الْأُمُورَ). وَقَدْ كَانَ هَذَا التَّدَمَّرُ شَائِعًا فِي حَيَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَيَسَبِّبُ تَدَمَّرَهُمْ، فَإِنَّ غَضَبَ الرَّبِّ نَزَلَ عَلَيْهِمْ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً. وَقَدْ كَانَ مُوسَى يَتَشَقَّقُ فِيهِمْ وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ لِأَجْلِهِمْ لِكَيْ لَا يُهْلِكَهُمْ. وَكَمَا سَتَرَى فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ وَالْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ رَحْمَتَهُ وَعُفْرَانَهُ لَهُمْ الْمَرَّةَ تِلْوَ الْمَرَّةِ.

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ أَنَّ اللَّهَ طَوِيلُ الْأَنَافِ. وَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ. فَلِأَنَّهُ إِلَهٌ مُحِبٌّ، فَإِنَّهُ يَتَمَهَّلُ عَلَيْنَا وَلَا يَشَاءُ أَنْ يُهْلِكَنَا. وَقَدْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ وَاضِحًا كُلَّ الْوُضُوحِ فِي حَيَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَأُنْتَاءَ دِرَاسَتِنَا لِهَذِهِ الْأَصْحَاحَاتِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ صَاحِبُ كُلِّ سِيَادَةٍ وَسُلْطَانٍ عَلَى جَمِيعِ الظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ فِي حَيَاتِنَا. وَقَدْ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُهْلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَكِنَّهُ غَيَّرَ رَأْيَهُ بِسَبَبِ تَضَرُّعَاتِ مُوسَى. وَلَكِنَّ هَذَا لَيْسَ صَاحِبًا لِلْبَيْتَةِ. فَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ. وَهَذَا هُوَ مَا يُعَلِّمُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنِ اللَّهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ مَلَاخِي 3: 6 عَلَى لِسَانِ الرَّبِّ: "لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لَا أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَقْنُوا". وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي سِفْرِ الْعَدَدِ 19: 23: "لَيْسَ اللَّهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ، وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمُ. هَلْ يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلَا يَفِي؟". وَنَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ يَعْقُوبَ 1: 17 أَنَّ اللَّهَ "لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلُّ دَوْرَانٍ".

إِذَا، نَحْنُ نَعْلَمُ مِنْ خِلَالِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيِّ لَا يَتَغَيَّرُ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ مِنْ خِلَالِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ لَا يُغَيِّرُ رَأْيَهُ أَوْ فِكْرَهُ. وَهَذَا أَمْرٌ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَذَكَّرَهُ عِنْدَمَا نَقْرَأُ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ لِأَنَّ مُوسَى تَضَرَّعَ لِأَجْلِهِمْ. وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْدَرَ مِنْ أَيِّ شَكٍّ فِي صَلَاحِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ. فَقَدْ يَطُنُّ الْقَارِئُ أَوْ الْمُسْتَمِعُ أَنَّ مُوسَى أَظْهَرَ رَحْمَةً تُجَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نَفْسِهِ. وَلَكِنَّ هَذَا لَيْسَ صَاحِبًا. فَالصَّلَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَتَّبَعُ مِنْ قَلْبِ اللَّهِ. وَلِنُوضِحِ الْأَمْرَ تَذَكَّرْ، يَا صَدِيقِي، أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ

وَوَهَبَهُ قَلْبًا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُحِبَّ الْآخَرِينَ وَيَتَعَاطَفَ مَعَهُمْ. وَحِينَ نَبَّأْتُ فِي فَهْمٍ مَقاصِدِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَعَوَاطِفِهِ، فَإِنَّا نُعَبِّرُ عَنْهَا مِنْ خِلالِ الصَّلَاةِ. وَفِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ، فَإِنَّ صَلَوَاتِنَا هِيَ مِنَ اللَّهِ وَإِلَيْهِ.

وَالآنَ، فَكَّرَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، فِي الْعَالَمِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ. فَهُوَ عَالَمٌ مُتَمَرِّدٌ عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ. فَمَعَ أَنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ خَاضِعٌ لِلَّهِ الْعَلِيِّ، فَإِنَّ كَوْكَبَ الْأَرْضِ مُعَادٍ لِلَّهِ وَمُتَمَرِّدٌ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ عَازِمٌ عَلَى إِخْضَاعِ الْأَرْضِ وَإِعَادَتِهَا إِلَى حَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا قَبْلَ دُخُولِ الْخَطِيئَةِ. وَقَدْ ابْتَدَأَ اللَّهُ بِخَطِيئَتِهِ لِخِلاصِ الْبَشَرِ مِنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ جَدًّا. وَقَدْ لَمَسَ اللَّهُ قُلُوبَ أَشْخَاصٍ مُعَيَّنِينَ عِنْدَ التَّارِيخِ مِنْ خِلالِ مَحَبَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَمَلِهِ الْعَجِيبِ فِي حَيَاتِهِمْ. وَقَدْ اسْتَخْدَمَ الرَّبُّ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصَ لِجَدْبِ أَنْاسٍ آخَرِينَ لَهُ. لِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَخْدِمَنَا، بِوصْفِنَا مُؤْمِنِينَ، لِجَدْبِ النَّاسِ الْبَعِيدِينَ عَنْهُ وَإِعَادَتِهِمْ إِلَى حَظِيرَتِهِ. فَإِنَّ كُنْتُ تَتَمَتَّعُ بِعَلَاقَةٍ وَسَّرَكَةٍ مَعَ اللَّهِ الْحَيِّ، فَإِنَّكَ سَتُدْرِكُ خُطَّةَ اللَّهِ وَمَشِيئَتَهُ لِخِلاصِ الْبَشَرِ. وَهَذَا سَيَدْفَعُكَ إِلَى الصَّلَاةِ بِحَرَارَةٍ لِأَجْلِ غَيْرِ الْمُخْلِصِينَ. وَاللَّهُ يَتَجَاوَبُ مَعَ صَلَوَاتِنَا بِأَنْ يَفْعَلَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي نَبَعَثُ أَصْلًا مِنْهُ وَمِنْ مَشِيئَتِهِ الصَّالِحَةِ لِحَيَاتِنَا.

وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ صَلَوَاتِ مُوسَى كَانَتْ نَائِبَةً أَصْلًا مِنْ قَلْبِ اللَّهِ الْمُحِبِّ. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ اللَّهَ عَادِلٌ وَرَحِيمٌ فِي أَنْ وَاحِدٍ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَهْلِكَنَا جَمِيعًا فَإِنَّ هَذَا لَنْ يَنْتَقِصَ شَيْئًا مِنْ عَدْلِهِ لِأَنَّ جَمِيعًا نَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُعَلِّمُ أَنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ. وَهُوَ يُعَلِّمُ أَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ. لِذَلِكَ، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يِعَامِلَنَا وَفَقًا لِعِدَالَتِهِ، فَإِنَّ مَصِيرَنَا سَيَكُونُ الْمَوْتُ. وَلَكِنْ رَحْمَتُهُ تَجْعَلُهُ يَصْفَحُ عَنْ آثَامِنَا. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ فِي قَلْبِ مُوسَى أَنْ يُصَلِّيَ لِأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَعِنْدَمَا كَانَ مُوسَى يُصَلِّي وَيَسْتَشْفَعُ فِي الشَّعْبِ، كَانَ اللَّهُ يَتَجَاوَبُ مَعَ تِلْكَ الصَّلَوَاتِ بِالْعُفْرَانِ وَمَنْحِ الشَّعْبِ فُرْصَةَ أُخْرَى. وَبِذَلِكَ، كَانَ اللَّهُ (وَمَا يَزَالُ) يُظْهِرُ نِعْمَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ لِشَّعْبِهِ.

وَالآنَ، نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْعَدَدِ 11: 1: 3:

وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَسْتَكُونُونَ شَرًّا فِي أَدْنَى الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِي
غَضِبَهُ، فَاشْتَعَلَتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرْفِ الْمَحَلَّةِ. فَصَرَخَ
الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى، فَصَلَّى مُوسَى إِلَى الرَّبِّ فَخَمَدَتِ النَّارُ. فَدَعِيَ اسْمُ
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «تَبْعِيرَةٌ» (وَمَعْنَاهُ: اشْتَعَالٌ) لِأَنَّ نَارَ الرَّبِّ اشْتَعَلَتْ فِيهِمْ.

نَرَى هُنَا أَنَّ تَدْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَعَلَ غَضَبَ الرَّبِّ يَحْتَدِمُ عَلَيْهِمْ. وَالْعِبَارَةُ "وَكَأَنَّهُمْ
يَسْتَكُونُونَ شَرًّا فِي أَدْنَى الرَّبِّ" تَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ كَمَا لَوْ كَانَ
شَرًّا. وَبِسَبَبِ غَضَبِ الرَّبِّ، اشْتَعَلَتْ نَارٌ وَأَحْرَقَتْ طَرْفَ الْمُخِيمِ. وَحِينَئِذٍ، صَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى
مُوسَى. فَصَلَّى مُوسَى إِلَى الرَّبِّ فَخَمَدَتِ النَّارُ.

وَقَدْ تَطَّنْ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَعَلَّمُوا دَرْسًا مِمَّا حَدَّثَ. وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ يُثَبِّتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا الدَّرْسَ. فَحَنُ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 4 9:

وَاللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسَطِهِمْ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكُوا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ قَدْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَانًا، وَالْقَتَاءَ وَالْبَطِيخَ وَالْكَرَاتِ وَالْبِصَلَ وَالنُّومَ. وَالْآنَ قَدْ بَيَّسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنْ أُعِينَنَا إِلَى هَذَا الْمَنْ!». وَأَمَّا الْمَنْ فَكَانَ كَبِيرُ الْكُرْبَرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمَقْلِ. كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدْفُونَهُ فِي الْهَاوِنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلَاتٍ. وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفِ بَزَيْتٍ. وَمَتَى نَزَلَ النَّدى عَلَى الْمَحَلَّةِ لَيْلًا كَانَ يَنْزِلُ الْمَنْ مَعَهُ.

وَالكَلِمَةُ "لَفِيفٌ" تُشِيرُ هُنَا إِلَى قَوْمٍ مِنْ غَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَادَرُوا مِصْرَ مَعَهُمْ لِمُجَرِّدِ الْفُضُولِ أَوْ حُبِّ الْمُغَامَرَةِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُونُوا رَاغِبِينَ حَقًّا فِي اتِّبَاعِ اللَّهِ الْحَيِّ وَعَمَلِ مَشِيئَتِهِ، بَلْ كَانُوا يَرْتَعِبُونَ فَقَطْ فِي مُرَافَقَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَفِي رُؤْيَا مُعْجَزَاتِ الرَّبِّ لِأَجْلِ الْمُتَعَةِ. وَقَدْ اشْتَهَى هَؤُلَاءِ الطَّعَامَ الَّذِي كَانُوا يَأْكُلُونَهُ فِي مِصْرَ. حِينَئِذٍ، رَاحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَبْكُونَ قَائِلِينَ: "مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟" وَقَدْ اشْتَهَوْا أَيْضًا جَمِيعَ أَصْنَافِ الطَّعَامِ الَّذِي كَانُوا يَأْكُلُونَهُ فِي مِصْرَ (كَالسَّمَكِ، وَالْبَطِيخِ، وَالْبِصَلَ، وَالنُّومِ). وَهُمْ يَنْدَمُونَ هُنَا قَائِلِينَ: "وَالْآنَ قَدْ بَيَّسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنْ أُعِينَنَا إِلَى هَذَا الْمَنْ!"

وَنَحْدُ هُنَا، يَا أَحِبَّائِي، وَصَفًا لِلْمَنْ. فَقَدْ كَانَ الْمَنْ فِي حَجْمِ بُدُورِ الْكُرْبَرَةِ، وَشَكْلُهُ مُمَازِلٌ لِلْمَقْلِ (أَيَّ أَنْ شَكْلُهُ كَانَ يُشْبِهُ الصَّمْعَ). وَكَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَجْمَعُوهُ ثُمَّ يَطْحُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدْفُونَهُ فِي الْهَاوِنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ أَوْ يَخْبِزُونَهُ عَلَى حِجَارَةٍ مُحْمَاةٍ. وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفِ بَزَيْتٍ. وَكَانَ الْمَنْ يَنْزِلُ بِنُزُولِ النَّدى عَلَى الْمُخِيمِ لَيْلًا.

وَبِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ، كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَشْتَهُونَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي اعْتَادُوا عَلَيْهَا فِي مِصْرَ. فَقَدْ كَانُوا مَا زَالُوا مُتَعَلِّقِينَ بِهَا. وَمِصْرُ تَرْمِزُ إِلَى الْعَالَمِ وَحَيَاةِ الْجَسَدِ الَّتِي تَقُودُ دَائِمًا إِلَى الْعُبُودِيَّةِ. وَلَا شَكَّ أَنَّكَ تَذَكَّرُ، يَا صَدِيقِي، حَيَاةَ الْعُبُودِيَّةِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي عَاشَوْهَا فِي مِصْرَ. وَلَكِنَّا نَقْرَأُ هُنَا أَنَّهُمْ نَسُوا حَيَاةَ الدُّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَاشْتَهَوْا السَّمَكَ وَالْبِصَلَ وَالنُّومَ!

وَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ، يَا أَحِبَّائِي، اخْتَبَرُوا حَلَاوَةَ الشَّرَكَةِ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنَّهُمْ يَعِيشُونَ حَيَاةً وَصَفَهَا يَسُوعُ بِالْقَاتِرَةِ. فَهُمْ حَارُونَ تَارَةً، وَبَارِدُونَ تَارَةً أُخْرَى فِي عِلَاقَتِهِمْ بِهِ. وَغَالِبًا مَا يَكُونُ هَؤُلَاءِ مُتَعَلِّقِينَ بِالْعَالَمِ بِالرَّغْمِ مِنْ إِيْمَانِهِمْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ شَهَوَاتِ الْعَالَمِ مَا تَزَالُ تَحْتَلُّ حَيْرًا كَبِيرًا مِنْ قُلُوبِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ. وَهُوَ يَعْنِي أَيْضًا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا بَعْدَ أَنْ يُنْكِرُوا أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ الْآخَرِينَ. فَهُمْ يُرِيدُونَ يَسُوعَ دُونَ أَنْ يَحْمِلُوا الصَّلِيبَ أَيْ دُونَ أَلْمِ أَوْ مُعَانَاةٍ أَوْ تَضْحِيَّةٍ. وَيَا لَهَا مِنْ حَالٍ صَعْبَةٍ أَنْ تَكُونَ قُلُوبُنَا وَحَيَاتُنَا مُنْقَسِمَةً بَيْنَ الْوَلَاءِ

ليسوع وَالْوَلَاءَ لِهَذَا الْعَالَمِ الْبَعِيدِ عَنْ يَسُوعِ! لِذَلِكَ فَإِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ فِي سِفْرِ الرَّؤْيَا: "لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هَكَذَا لِأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَنْفِيَاكَ مِنْ فَمِي".

أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَالرَّبُّ لَا يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ حَيَاتِكَ فَاتِرَةً، بَلْ يُرِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مُكْرَسًا لَهُ. وَهَذَا هُوَ مَا قَصَدَهُ بُولَسُ الرَّسُولُ بِقَوْلِهِ: "وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنَّ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسَلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ". فَالْمَسِيحُ افْتَدَانَا لَا لِنَكُونَ لِأَنْفُسِنَا، بَلْ لَهُ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُمَجِّدَ اللَّهَ فِي أَجْسَادِنَا وَأَرْوَاحِنَا لِأَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ وَلَهُ.

وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ الْأَشْخَاصَ غَيْرَ الْمُكْرَسِينَ نَجَحُوا فِي بَثِّ رُوحِ الشَّهْوَةِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَادُواهُمْ إِلَى التَّدْمُرِ مِنْ جَدِيدٍ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ (أَوْ رَبِّمَا الْمُؤْمِنِينَ الْجَسَدِيِّينَ) قَدْ يَنْجَحُونَ فِي دَفْعِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى التَّدْمُرِ لَا عَلَى ظُرُوفِهِمْ وَمَعِيشَتِهِمْ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا عَلَى اللَّهِ. وَهُنَاكَ أَنَا لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا كَلِمَةَ اللَّهِ، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامًا يُوَافِقُ حَيَاتَهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ. وَلَكِنَّ الْأَشْخَاصَ الْمُكْرَسِينَ لِلرَّبِّ حَقًّا يَسْتَهْوُونَ أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَهُ وَيُطَبِّقُوهُ فِي حَيَاتِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْعَدَدِ 11: 10 15:

فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى الشَّعْبَ يَبْكُونَ بِعَشَائِرِهِمْ، كُلَّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خِيْمَتِهِ، وَحَمِي غَضَبَ الرَّبِّ جَدًّا، سَاءَ ذَلِكَ فِي عَيْنِي مُوسَى. فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَاتَ إِلَى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنْتَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ أَلَعَلِّي حَبَلْتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي أَحْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرِّضِيعَ، إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لِأَبَائِهِ؟ مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ؟ لِأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْمًا لِنَأْكُلَ. لَا أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ لِأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هَكَذَا، فَاقْتُلْنِي قَتْلًا إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلَا أَرَى بَلِيَّتِي».

لَقَدْ شَعَرَ مُوسَى هُنَا أَنَّ الْمَوْقِفَ يَفُوقُ احْتِمَالَهُ. فَهُوَ عَاجِزٌ تَمَامًا عَنْ سَدِّ احْتِيَاجَاتِ الشَّعْبِ. وَهُوَ يَشْعُرُ بِثِقَلِ الْمَسْئُولِيَّةِ عَلَيْهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُ الرَّبَّ بِكُلِّ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ مَشَاعِرٍ وَمَتَاعِبٍ وَهَمُومٍ. وَهُوَ يَقُولُ لِلرَّبِّ إِنَّ مَوْتَهُ أَرْحَمُ مِنْ أَنْ يَرَى الشَّعْبَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الْيَائِسَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 16 20:

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ شِيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شِيُوخُ الشَّعْبِ وَعَرَفَاوَهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزِلْ أَنَا وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُنَاكَ، وَأَخُذُ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعُ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلَا تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ».

وَالشَّعْبِ تَقُولُ: تَقَدَّسُوا لِلْعَدِ فَتَأْكُلُوا لَحْمًا، لِأَنَّكُمْ قَدْ بَكَيْتُمْ فِي أَدْنَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ إِنَّهُ كَانَ لَنَا خَيْرٌ فِي مِصْرَ. فَيُعْطِيكُمْ الرَّبُّ لَحْمًا فَتَأْكُلُونَ. تَأْكُلُونَ لَا يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا يَوْمَيْنِ، وَلَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَلَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَلَا عَشْرِينَ يَوْمًا، بَلْ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَنَاخِرِكُمْ، وَيَصِيرَ لَكُمْ كَرَاهَةً، لِأَنَّكُمْ رَفَضْتُمْ الرَّبَّ الَّذِي فِي وَسْطِكُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَهُ قَائِلِينَ: لِمَاذَا خَرَجْنَا مِنْ مِصْرَ؟»

إِذَا، كَانَ هَذَا هُوَ مَا قَالَهُ الرَّبُّ لِمُوسَى! فَقَدْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَيُعِينُ سَبْعِينَ مُسَاعِدًا لَهُ مِنْ رُؤَسَاءِ الشَّعْبِ. وَقَدْ أَخْبَرَهُ أَيْضًا أَنَّهُ سَيُطْعِمُ الشَّعْبَ لَحْمًا لِمُدَّةِ شَهْرٍ، إِلَى أَنْ يِعَافُوهُ وَيَخْرُجَ مِنْ أُنُوفِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 21 وَ 22:

فَقَالَ مُوسَى: «سِتُّ مِئَةَ أَلْفٍ مَاشٍ هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي أَنَا فِي وَسْطِهِ، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: أَعْطِيهِمْ لَحْمًا لِيَأْكُلُوا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ. أَيَذْبَحُ لَهُمْ عِجْمًا وَبَقْرًا لِيَكْفِيَهُمْ؟ أَمْ يَجْمَعُ لَهُمْ كُلُّ سَمَكِ الْبَحْرِ لِيَكْفِيَهُمْ؟»

وَنَرَى هُنَا أَنَّ مُوسَى نَسِيَ أَنَّهُ أَمَامَ إِلَهٍ كُلِّي الْفُدْرَةِ وَلَا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ.

وَأخِيرًا، نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 23:

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَلْ تَقْصُرُ يَدُ الرَّبِّ؟
الآن تَرَى أَيُؤَافِيكَ كَلَامِي أَمْ لَا.»

وَلَا شَكَّ أَنَّ سُؤَالَ الرَّبِّ كَانَ فِي مَكَانِهِ الصَّحِيحَ. فَهَلْ تَعْجَزُ يَدُ الرَّبِّ؟ حَاشَا يَا أَصْدِقَائِي! سَتَتَابِعُ دِرَاسَةَ هَذَا الْأَصْحَاحِ فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ التَّرَانِيمِ الَّتِي نَشَجُّعُنَا عَلَى النَّبَاتِ وَالِاسْتِمْرَارِ فِي إِيمَانِنَا حَتَّى عِنْدَمَا يَبْدُو لِأَعْيُنِنَا الْبَشَرِيَّةُ أَنَّ خُطَّةَ اللَّهِ لِحَيَاتِنَا لَا تَسِيرُ عَلَى مَا يُرَامُ. فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، هُنَاكَ تَرْنِيمَةٌ تَقُولُ: "مُسْتَسَلِّمٌ قَلْبِي إِلَى اللَّهِ، لَا فَرْقَ فِي بَرٍّ وَأَمْوَاهِ. فَمَهْمَا صَارَ لَيْلَ نَهَارٍ، أَبِي السَّمَائِيِّ لَيْسَ يَنْسَانِي".

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَتَتَابِعُ الرَّاعِي "ثَشَكُ سَمِيث" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسَفَرِ الْعَدَدِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تُشْكُ سَمِيث)

يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ مِنْ رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ:
"وَهَذِهِ الْأُمُورُ حَدَّثْتُ مِثَالًا لَنَا، حَتَّى لَا نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أَوْلِيكَ". أَجَلْ
يَا صَدِيقِي! فَتَارِيخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُدَوَّنٌ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لِكَيْ يَكُونَ مِثَالًا لَنَا.
لِذَلِكَ، لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَدَمَّرَ عَلَى اللَّهِ، وَلَا أَنْ نَسْتَهِيَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى هَؤُلَاءِ. وَلَا يَجُوزُ لَنَا
أَنْ نَتَرَدَّدَ فِي إِطَاعَةِ أَمْرِ الرَّبِّ وَوَصَايَاهُ. كَذَلِكَ، لَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَخَافَ لِأَنَّ اللَّهَ الْمُحِبَّ
وَالْأَمِينَ وَعَدْنَا أَنْ يُعْطِينَا حَيَاةً فَيَاضَةً. وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمْعِ، هِيَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ
هَذِهِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ دُرُوسًا فَيِّمَةً لِحَيَاتِكَ وَعَلَاقَتِكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ. بِاسْمِ فَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ
الْمَسِيحِ. آمِينَ!